وعند قراءة النص من طرف أصناف متعددة من القراء، فإن كل جماعة تعزل من النص - عن وعي أو غير وعي - ما تراه مناسباً لتصورها الخاص وتلغي الباقي، مما يجعلها تقدم تأويلاً خاطئاً للنص ذاته، لأن الكاتب لا يُضَمِّن بالضرورة إيديولوجيَتَهُ الخاصة ضمن إحدى الإيديولوجيات المعروضة في النص. فقد تبقى إيديولوجيته خفية أي تتحرك بسرية بين الإيديولوجيات المعروضة.

وإلى حد الآن لم يشرح ماشيري المسألة بمثل هذا الوضوح، إلا أن الفقرة التي نقلناها عنه تحمل جميع عناصر هذا التحليل. والتوضيح الذي يميز فيه ماشيري بين ما يمكن تسميته الإيديولوجيات في الرواية والرواية كإيديولوجيا تلخصه في نظرنا العبارة التالية التي جاءت بعد الفقرة السابقة.

«داخل النتاج [يقصد نتاج تولستوي] تتأسس بين النتاج نفسه ومحتواه الإيديولوجي علاقة احتجاج وليس فقط علاقة تجاور»[37].

- هناك إذن محتوى النص الذي يتكون من معظم الإيديولوجيات، وهي بالنسبة لعمل تولستوي إيديولوجية برجوازية، وأخرى بروليتاية.

- وهناك ثانية علاقة الاحتجاج القائمة بين النص ككل وبين محتوى النص. والنص ككل هو من صياغة المبدع، أما محتوياته فهي عناصر مستمدة من الحقل الاجتماعي الإيديولوجي. النص ككل معبر كما رأينا عن إيديولوجية الكاتب القروية، ومحتوى النص مكون من الإيديولوجيتين المشار إليهما. وهذا يعني أن التكوين الشمولي لنتاج تولستوي فيما يخص العناصر الإيديولوجية يمكن تمثله على الشكل التالي:

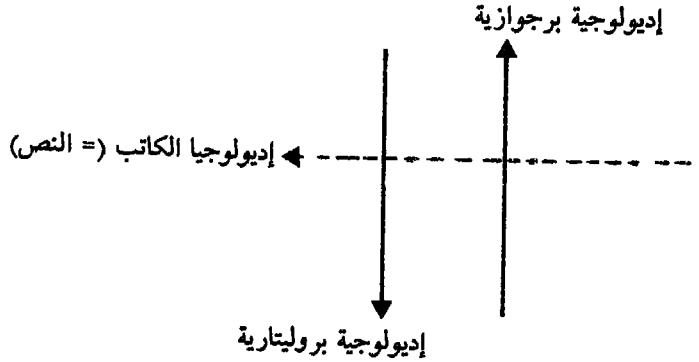

وفيما بعد يتم توضيح المسألة بطريقة أفضل عندما يلاحظ ماشيري بأن فهم أعمال تولستوي تقتضي إذن ملاحظة أن الإيديولوجيتين موجودتان في النص على قدم المساواة،

(37) Ibid., P. 147